العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد

منظمة التعاون الإسلامي

العالم الإسلامي
وتحديات القرن الجديد
أكمل الدين إحسان أوغلي

تصميم الغلاف: محمود عبده

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٣
تصنيف الكتاب: سياسة/ منظمات دولية

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
www.shorouk.com

رقم الإيداع ٢١٣١٦/ ٢٠١٢
ISBN 978_977_09_3190_5

أكمل الدين إحسان أوغلي

العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد

منظمة التعاون الإسلامي

دار الشروق

المحتويات

تقديم فخامة الرئيس محمد مرسي ١٣
مقدمة الترجمة العربية ١٧
تمهيد ٢٣
مقدمة ٢٥

الفصل الأول
نبذة تاريخية

الأمة الإسلامية: المجتمع الإيماني العالمي ٣٩
المنتديات الإسلامية الأولى: حقبة ما بين الحربين العالميتين ٤٢
ـ مؤتمر القاهرة ٤٢
ـ مؤتمر مكة ٤٣
ـ استجابة أنقرة ٤٤
ـ المؤتمر الإسلامي العام في القدس ٤٤
ـ المؤتمر الإسلامي الأوربي ٤٥
المنتديات الإسلامية المبكرة: حقبة ما بعد الحربين العالميتين ٤٦
مؤتمر القمة الإسلامي الأول: المؤتمر التأسيسي لمنظمة المؤتمر الإسلامي ٥١

الفصل الثاني
منظمة المؤتمر الإسلامي من ١٩٦٩ إلى ٢٠٠٤

التأسيس وتوطيد الدعائم ٥٥
سنوات التكوين ٥٦
مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الأول ٥٩

مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثاني ٥٩
مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثالث ٦٠
مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ٦١
مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع ٦٣
مؤتمر القمة الإسلامي الثالث ٦٣
مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثامن عشر ٦٧
تطور العضوية ٦٧
توطيد دعائم هيكل المنظمة ٦٩
اللجان الدائمة ٧٤

الفصل الثالث
تاريخ الإصلاح

عملية نيامي ٧٩
قرار الرياض ٨٣
استراتيجية العمل الإسلامي المشترك ٨٤
ـ الإصلاحات الهيكلية ٨٤
ـ الأجهزة التنسيقية ٨٦
ـ فريق الشخصيات البارزة ٨٦
ـ فريق الخبراء الحكومي الدولي ٩١
ـ تجربة شركة «إكسنتشر» ٩٢
هل كانت المنظمة عصية على الإصلاح؟ ٩٤

الفصل الرابع
الإصلاح والتجديد ومراجعة الميثاق

قيادة جديدة لمنظمة المؤتمر الإسلامي منتخبة ديمقراطيًا ٩٩
عملية إصلاح الأمانة العامة للمنظمة ١٠١
لجنة الشخصيات البارزة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ١٠٢
دعوة الملك عبد الله بن عبد العزيز لقمة إسلامية استثنائية ١٠٤
ـ منتدى العلماء والمفكرين في مكة ١٠٥

ـ توصيات لجنة السياسة والإعلام ١٠٦
ـ توصيات لجنة الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا ١٠٧
ـ توصيات لجنة الفكر والثقافة والحضارة الإسلامية ١٠٨
إعداد برنامج العمل العشري ١٠٩
قمة مكة الاستثنائية ١١٠
الإصلاح يدخل حيز التنفيذ ١١٣
مراجعة الميثاق ١١٤
إعداد المسودات لعرضها على اللجنة الاستشارية ١١٥
مراجعة الميثاق من قبل لجنة فقهاء القانون البارزين ١١٨
إعادة هيكلة منظمة المؤتمر الإسلامي ومؤسساتها ١٢٢
ميلاد جهاز جديد: اللجنة التنفيذية «ترويكا» منظمة المؤتمر الإسلامي ١٢٢
إصلاح مجمع الفقه الإسلامي الدولي ١٢٥
إعادة هيكلة وكالة الأنباء الإسلامية الدولية وإحياؤها ١٢٩
مفهوم جديد لوكالة الأنباء الإسلامية الدولية ١٣٠

الفصل الخامس
دور المنظمة في تعزيز السلام وفض الصراعات

استراتيجيات موسعة ١٣٣
تحركات المنظمة بشأن بعض القضايا السياسية في العالم الإسلامي ١٣٦
ـ قضية فلسطين ١٣٦
ـ أفغانستان ١٥٢
ـ البوسنة والهرسك ١٥٦
ـ جامو وكشمير ١٦٠
ـ العراق ١٦٢
ـ الصومال ١٦٧

الفصل السادس
مشكلات المجتمعات والأقليات المسلمة في العالم

مبادئ العمل التوجيهية ١٧١

نماذج من المشكلات الكبرى..... ١٧٥
- المجتمع المسلم في بلغاريا ١٧٥
- المسلمون في جنوب الفلبين..... ١٧٩
ـ الأقلية الأوربية المسلمة في تراقيا الغربية (التابعة لليونان) ١٨٢
ـ الأقلية المسلمة في ميانمار..... ١٨٥
ـ المسلمون في جنوب تايلاند ١٨٦
ـ المجتمع المسلم في جمهورية الصين الشعبية ١٩٠

الفصل السابع
الإسلاموفوبيا: تهديد للسلام العالمي

آراء في شأن الإسلاموفوبيا ١٩٥
المصالحة التاريخية: منطلقها وآفاقها ١٩٦
الأحداث الكبرى المرتبطة بالإسلاموفوبيا وجهود منظمة المؤتمر الإسلامي ٢٠١
أزمة الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية: التسلسل الزمني للأحداث ٢٠١
خاتمة بشأن «أزمة الرسوم الكرتونية» ٢١٥
الفيلم الهولندي «فتنة» وإعادة نشر الرسوم المسيئة..... ٢١٦
النهج الذي تتبعه منظمة المؤتمر الإسلامي..... ٢١٩

الفصل الثامن
بناء الإمكانات المؤسسية للتقدم والتنمية في عصر العولمة

بناء التضامن الإسلامي لإدارة شئون الإغاثة
الإنسانية في مرحلة ما بعد وقوع الكوارث..... ٢٣٣
الحكم الرشيد وتعزيز حقوق الإنسان..... ٢٤٢
السعي نحو الحكم الرشيد ٢٤٢
إقرار الميثاق المُعدَّل والبنود المتعلقة بحقوق الإنسان ٢٤٦
ـ اللجنة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان..... ٢٤٧
ـ حماية حقوق المرأة..... ٢٤٧
إحياء العلوم والتكنولوجيا وروح الابتكار في العالم الإسلامي ٢٥٠
تصنيف الجامعات في دول منظمة المؤتمر الإسلامي ٢٥٥

الحصاد المبكر والمشروعات الكبرى ٢٥٥
أطلس ابتكارات العالم الإسلامي ٢٥٦

الفصل التاسع
التعاون الاقتصادي والتجاري

الاتفاقيات والتشريعات متعددة الأطراف ٢٦٢
خطة العمل الخاصة بعام ١٩٨١ وإنشاء اللجنة
الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك) ٢٦٣
برنامج العمل العشري ٢٦٧
نظام الأفضليات التجارية وجهود دعم التجارة
البينية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي ٢٦٨
تخفيف حدة الفقر وصندوق التضامن الإسلامي للتنمية ٢٧٦
برنامج القطن ٢٧٩
نموذج لمشروعات العمل المشترك الكبرى:
- خط السكك الحديدية الواصل بين داكار وبورتسودان ٢٨٤
- التعاون في مجال تنمية السياحة ٢٨٦

مرفق

المؤشرات الإحصائية للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ٢٨٩
خاتمة ٣٠٣

الملاحق
الملحق الأول

الأجهزة المتفرعة، والمؤسسات المتخصصة
والمؤسسات المنتمية، والجامعات الإسلامية ٣١١
الأجهزة المتفرعة:
- صندوق التضامن الإسلامي ٣١١
- مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية
والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ٣١٢

ـ مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ٣١٢
ـ مجمع الفقه الإسلامي الدولي ٣١٤
ـ المركز الإسلامي لتنمية التجارة ٣١٤
ـ الجامعة الإسلامية للتكنولوجيا ٣١٥
ـ المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ٣١٥
ـ اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ٣١٦
ـ المركز العالمي للتعليم الإسلامي ٣١٦
المؤسسات المتخصصة:
ـ وكالةالأنباء الإسلامية الدولية (إينا) ٣١٧
ـ منظمة إذاعات الدول الإسلامية (إسبو) ٣١٨
ـ البنك الإسلامي للتنمية ٣١٨
ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ٣١٩
المؤسسات المنتمية:
ـ الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة ٣٢٠
ـ الاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي ٣٢١
ـ الأتحاد الإسلامي لمالكي البواخر ٣٢١
ـ منظمة العواصم والمدن الإسلامية ٣٢١
ـ اللجنة الإسلامية للهلال الدولي ٣٢٢
ـ منتدى شباب المؤتمر الإسلامي للحوار والتعاون ٣٢٢
الجامعات الإسلامية:
ـ الجامعتان الإسلاميتان في النيجر وأوغندا ٣٢٢

الملحق الثاني

الشخصيات التي تولت منصب الأمين العام
لمنظمة المؤتمر الإسلامي منذ إنشائها ٣٢٣

الملحق الثالث

كلمة البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلي في
حفل تنصيبه أمينًا عامًّا لمنظمة المؤتمر الإسلامي ٣٢٤

الملحق الرابع

برنامج العمل العشري لمجابهة التحديات التي
تواجه الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين ٣٣٥

الملحق الخامس

ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي..... ٣٤٩

الملحق السادس

وثيقة إعلان مكة المكرمة في الشأن العراقي..... ٣٦٧

الملحق السابع

مجموعة مختارة من كلمات الأمين العام ٣٧٠

الملحق الثامن

خطاب مفتوح وجَّهه الأمين العام إلى الرئيس الأمريكي باراك أوباما،
ونُشر في صحيفتَيْ «نيويورك تايمز» و«هيرالد تريبيون الدولية» ٣٩٩

الملحق التاسع

جدول أعمال مؤتمر القمة الإسلامي الحادي عشر..... ٤٠٣

الملحق العاشر

جدول أعمال الدورة السادسة والثلاثين لمجلس وزراء الخارجيـة ٤٠٤

الصور الفوتوغرافية..... ٤٠٩

تقديم فخامة الرئيس محمد مرسي

يعد هذا الكتاب من الكتب الهامة في المكتبة السياسية والإسلامية على حد سواء؛ فهو تأصيل لتاريخ هام للعمل الإسلامي المشترك من خلال تتبع خطوات البناء الهيكلي والعملي لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي تُعد صرحًا هامًّا للعمل الإسلامي المشترك تضم في عضويتها اليوم سبعًا وخمسين دولة يمثلون خُمس سكان العالم، فضلًا عن كونها تجسيدًا لفكر تضامني إسلامي نحن في أشد الحاجة إليه اليوم أكثر من أي وقت مضى.

يمثل هذا الكتاب أيضًا إضافة هامة إلى مكتبة العمل الدبلوماسي الدولي لأنه يشرح مسيرة منظمة دولية هي الثانية على مستوى العالم من حيث العضوية بعد الأمم المتحدة، فهو يقدم مرجعية ضرورية للخبرات التطبيقية والتراكمية لدفع التعاون بين الأقطار الإسلامية، كما يعرف التجارب الناجحة وكيف تثبتت، ويستعرض المشاكل الأساسية وكيف عولجت، ويقدم عرضًا لعملية الإصلاح الشامل في مسيرة المنظمة وكيف نفذت، وتمثل فصوله سلسلة مترابطة من تجارب العمل الإسلامي المشترك في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.. إلخ.

تقديري أن هذا الكتاب يأتي في مرحلة زمنية فاصلة، ليس فقط من تاريخ العمل الإسلامي المشترك، ولكن من تاريخ المسلمين ذاته، خاصة مع الهجمة الشرسة التي يتعرض لها ديننا الحنيف بهدف استبداله كعدو جديد بعد سقوط الاشتراكية؛ وهي التي أسفرت عن موجات من محاولات ربط الإرهاب الدولي بالدين الإسلامي، رافضة قبول حقيقة أن الإرهاب ظاهرة سياسية اجتماعية شاملة لا يعرف دينًا أو عِرقًا أو ثقافة،

وهو المسعى الذي كان له أخطر الآثار الاجتماعية؛ حيث بدأ المسلمون يعانون من ظهور مرض اجتماعي جديد اسمه «الإسلاموفوبيا» والذي بمقتضاه بدأت الأقليات الإسلامية تواجه موجات من عدم التسامح والعنف والتفرقة؛ وهي المشاكل التي أصبح لزامًا على كل الدول الإسلامية أن تواجهها فرادى وجماعات على حد سواء، وأصبح لمنظمة التعاون الإسلامي دور هام في السعي للحد من آثارها تمهيدًا للقضاء عليها كظاهرة منظمة.

من ناحية أخرى، فقيمة الكتاب تزداد إذا ما نظرنا إلى خطورة المرحلة التاريخية التي تمر بها العلاقات الدولية اليوم؛ فنحن أمام مرحلة تؤثر فيها العولمة بعنفوانها وثورة الاتصالات بوتيرتها، والاعتمادات المتبادلة بمشتقاتها، كما أنها تمثل جميعًا تحديات يجب مواجهتها وفُرصًا يتعين اغتنامها، ومن ثَمَّ ضرورة الدور الفاعل لمنظمة التعاون الإسلامي لتصبح درعًا جماعيًّا وجسرًا توافقيًّا للمجتمعات الإسلامية للتعامل مع هذه المستجدات.

كما لا يخفى علينا أننا في حاجة لتعظيم مساهمة منظمة التعاون الإسلامي في تعميق روابطنا المشتركة على أساس من مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف نستوحي منها لإنارة حاضرنا بشعلة ماضينا، ونقبض على قيمنا لنجعلها قاطرة التوافق بين الشعوب، ونعمق من ثقافتنا استنادًا إلى ينابيع الفكر المتجدد لتراثنا ومفكرينا وفلاسفتنا عبر القرون؛ وهي كلها مهام تلعب فيها منظمة التعاون الإسلامي دورًا بارزًا لا غنى عنه في عالمنا. فنحن اليوم مطالبون بإبراز كل هذا التراث والقيم والمبادئ لنشارك بها في صنع الحاضر مثلما شاركنا في صنع الماضي، كما أننا مطالبون أيضًا بإبراز دور هذا التراث خاصة لو كان الأمر يتعلق بمفاهيم جديدة وهامة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الرشيد وغيرها من القيم التي لها في تراثنا وقيمنا وتاريخنا جذور عميقة يجب أن نسترشد بها اليوم كرواد لهذا الفكر الحر وليس ناقلين له.

إن رسالتنا لأنفسنا وللعالم يجب أن تكون مبنية على أسس ومبادئ ساهم في ترسيخها الدين الإسلامي الحنيف لنكون في علاقة تبادلية بين الحاضر والماضي، بين جذورنا من ناحية وحاضرنا من ناحية أخرى، مستندين إلى مبادئ هذا الدين وتراثنا في شتى

المجالات من الفلسفة إلى العلوم،من الأخلاقيات إلى الاقتصاديات، فنحن أمام تركة عظيمة تمثل إرثًا مشتركًا يجب أن يساهم في خلق الأسس التي تُبنى فيها منظومة التعاون بين الشعوب الإسلامية فيما بينها وفي تواصلها مع العالم.

إن هذا الكتاب يضع لنا الخريطة الواقعية للتعاون والتفاعل بين الدول الإسلامية؛ فهو يشرح أصول هذا التعاون وآلياته بشكل منمق ودقيق، ويستعرض المشاكل المرتبطة به، سواء الهيكلية أم السياسية منها، كما يشرح العوائق الأساسية أمام تفعيل أهداف المنظمة، والجهود التي بذلت لتذليلها، كما يحدد التحديات بشكل أكثر وضوحًا مثل ظاهرة «الإسلاموفوبيا» مستعرضًا أساليب واقعية لمواجهة هذه التحديات.

إن قيمة هذا الكتاب تزداد بمؤلفه الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي؛ والذي يمثل طاقة فكرية إسلامية قديرة على مدار العقود الماضية، والتي قضاها كعالِمٍ في محراب العلم، وباحث إسلامي في دهاليز المخطوطات، ومديرًا عامًّا لمركز بحوث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إسطنبول.. فهو عالم راسخ القدم في إحاطته بالثقافة الإسلامية، فضلًا عن تجربة سياسية ودبلوماسية ثرية أسهمت في إخراج هذا الكتاب ليربط ما بين الواقع المادي كما يمليه العمل السياسي والدبلوماسي لمنظمة التعاون الإسلامي من ناحية وبين ما تمليه عليه ضمائرنا وهويتنا وتراثنا الإسلامي من ناحية أخرى.

إنني لعلى ثقة ويقين من أن القارئ العزيز ستزداد مداركه ومعلوماته عن تاريخ وأبعاد التعاون الإسلامي بعد قراءة هذا الكتاب، والذي أرى فيه قراءة متعمقة للتاريخ كما أرى فيه استشرافًا لمستقبل يحتاج لمزيد من العمل والجهد للوصول للهدف المنشود من وراء هذا الكيان الدولي الضخم الذي تمثله منظمة التعاون الإسلامي.

د. مُحمد مرسي

رئيس جمهورية مصر العربية

مقدمة الترجمة العربية

«عانت الدول الإسلامية من بطء النمو والتطوير في شتى المجالات، ومن انتشار الفوضى والانقلابات العسكرية، وتسلط أنظمة الحكم الاستبدادي المطلق التي لا تسمح بالتعددية الحزبية أو التداول على السلطة واحترام حقوق الإنسان..... وما زال العالم الإسلامي يصبو لاسترجاع مكانته المفقودة ويكافح لينضم لمسيرة التقدم التي يشهدها المجتمع الدولي، من خلال العمل على حل المشكلات المعاصرة ودفع عجلة التنمية في كل مجالات الحياة، بالإضافة إلى شغفه وتعطّشه للاستفادة من قيم ومبادئ الحرية والاستقلال والحكم الرشيد والعدالة وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان لكي ينعم المسلمون بما يجلبه التقدم وتحققه الرفاهية».

كانت هذه السطور تعبيرًا عن رؤيتي لواقع العالم الإسلامي في بداية القرن الحادي والعشرين كما أوردتها في كتابي «العالم الإسلامي في القرن الجديد»؛ الذي طُبع قبل عامين من بدء التغييرات الجوهرية في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي بدءًا بتونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين وسوريا، وقبل ذلك في قرقيزيستان بآسيا الوسطى.

فقد قدّمت في الكتاب قراءة لإرهاصات هذه المرحلة المفصلية من تاريخ عالمنا الإسلامي والتحوّل نحو الديمقراطية، حيث ذكرت أن مستقبل العالم الإسلامي يعتمد إلى حد كبير على تبنّي مبادئ الحكم الرشيد وتطويرها، إلى جانب إقامة حكم يعتمد على التعددية الديمقراطية كأسلوب حياة. إن تحقيق هذا الأمر يتطلب جهودًا مضنية مقرونة بمثابرة وعزم لا يلينان؛ إذ إن تلك العملية ستستغرق وقتًا طويلًا قد يمتد

لأجيال عديدة. كما ينبغي ألَّا يغيب عن بالنا أن أجزاء واسعة من العالم الإسلامي كانت تعيش خارج سياق التاريخ، ولم تواكب ما حققته بقية دول العالم من مستويات رخاء، وما أقامته من نظم ديمقراطية لا يمكن تحقيقها إلا في ظل تعددية سياسية، وحكم رشيد وما يرتبط بذلك من سيادة دولة القانون، وترسيخ مبادئ المساءلة والشفافية. ويجب ألَّا يخدع التعبير الشائع «الربيع العربي» أحدًا؛ فهو تعبير خاطئ وغير صحيح، فما عرفته الدول العربية في السنتين الماضيتين، كما ذكرت مرارًا وتكرارًا، لم يكن بالربيع المنشود، بل هو خريف سقط فيه الطغاة، وسوف تظل الشعوب تجابه صعوبات ومشاقَّ، ولن ينتهي الخريف حتى يعقبه شتاء طويل وقاسٍ حتى يأتي الربيع الذي ينشده الجميع بقِيَمه ونُظمه التي تحقق آمال الأمم.

وينبغي ألَّا نصاب بالإحباط نتيجة الصعوبات التي قد تعترض درب التحول نحو الديمقراطية، حيث إن طريق الديمقراطية في سائر دول العالم لم يكن أبدًا مفروشًا بالورود، بل كان دربًا معبدًا بالتضحيات، ولم يكن السير فيه ممكنًا دون التزوّد بالصبر والتسلّح بالعزيمة. وفي الوقت نفسه، يقدّم لنا التاريخ الإسلامي من الأمثلة ما يجب أن يبعث فينا الإصرار على المضي في هذا الطريق. ولا بدّ أن نؤكد عدم وجود أي تعارض جوهري بين تطبيق الديمقراطية التعددية وبين أسس الحكم الرشيد في الإسلام. وإن ما نشهده هذه الأيام من تباشير تتمثل بسقوط أنظمة شمولية نتيجة لحراك شباب الأمة، يبعث على الأمل بأن سيشرق على الأجيال القادمة مستقبل أفضل بفعل وعي وحرص الخيّرين من أبناء الأمة وشبابها ومفكريها.

إن الفترة التي مرت منذ قيام اليقظات الشعبية وسقوط النظم الاستبدادية وما أعقبها من تطورات جذرية وظهور الحركات السياسية التي تنتسب إلى الإسلام والتي صارت تُعرف في مصطلح الصحافة العالمية باسم «الإسلام السياسي»، وما أعقب ذلك من تقلبات في صفوف الرأي العام تجاه هذه الحركات السياسية، يؤكد ما سبق وأن أشرت إليه بشأن علاقة الدين بالسياسة في كتابي في طبعته الإنجليزية التي صدرت قبل سقوط الأنظمة الاستبدادية. فقد أوضحت في الكتاب أنه من الضروري تنظيم العلاقة بين الدين والسياسة، وأشرت إلى إشكالية وضع الخط الفاصل بينهما. وعبرت عن ضرورة ألَّا تطغى القوى السياسية على الدين كما كان الأمر في السابق. كما أنه

من الضروري في هذه المرحلة الدقيقة من التحول الديمقراطي ألَّا تتم السيطرة على السياسة باسم الدين.

إن في تاريخ العالم، وفي تاريخ عالمنا الإسلامي كذلك، نماذج على فشل الأمرين؛ لذا فعلى القائمين بأمر التنظير السياسي، وكذلك على ممارسي السياسة ألَّا يغفلوا إقامة التوازن بين متغيرات السياسة الدائمة وبين ثوابت الدين القائمة، وألَّا ينسوا أبدًا أن الدين له قِيَمه السماوية المطلقة، وأن أمور السياسة هي مسائل بشرية متغيرة.

لقد اجتهدت في هذا الكتاب؛ الذي انتهيت من تأليفه عام ٢٠٠٩ وتم نشره عام ٢٠١٠، أن أضع حصيلة تجربة فريدة، وأن أروي ـ كمصدر أوليّ انخرط في عمل منظمة التعاون الإسلامي لأكثر من ثلاثة عقود ـ تاريخ هذه المنظمة منذ أن برزت إلى الوجود في نهاية ستينيات القرن الماضي باسم منظمة المؤتمر الإسلامي، وأن أسرد تطورها، ليس كمنظمة مكتملة البناء فحسب، وإنما منذ أن كانت فكرة يتداولها مفكرو الأمة وقادتها بعد انهيار الخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن العشرين. وسعيت لأن أتناول، وبأسلوب تحليليّ، محاولات الإصلاح التي بُذلت للنهوض بالمنظمة حتى عام ٢٠٠٤، ولكنها لأسباب عديدة؛ منها الذاتي ومنها الموضوعي، لم تفلح في الوصول إلى مبتغاها. وفي الوقت نفسه، ناقشت عملية الإصلاحات التي بدأت منذ باشرت عملي كأمين عام في الأول من يناير من عام ٢٠٠٥، ولا تزال مستمرة وطالت مختلف أوجه عمل المنظمة وأجهزتها.

لقد شكّل إقرار برنامج عمل عشري؛ لأول مرّة في تاريخ المنظمة، من قبل قمّة مكة المكرّمة نهاية عام ٢٠٠٥، حدثًا مفصليًّا في سبيل النهوض بالأمة الإسلامية وتفعيل دور منظمتنا على مختلف الصُّعُد. فقد تضمّن هذا البرنامج أسسًا فكرية متقدمة تدعو إلى ترسيخ مفهوم حقوق الإنسان، وتدعو إلى مكافحة الفساد. كما أنه رسخ مبدأ الوسطية في الإسلام ونبذ التطرف واستخدام العنف. وأصدر لأول مرة توصيات عمليّة مدروسة لعدد من المتطلبات الضرورية لنهضة العالم الإسلامي من كبوته، والسير في طريق التكامل والتكافل، ومواكبة تطورات العصر وقِيَمه في عهد العولمة وعصر التجمعات الاقتصادية الكبرى. وقد جسّد إقرار ذلك البرنامج إيذانًا ببدء

ورشة كبرى لتطوير عمل المنظمة ومعالجة وإصلاح مختلف أوجه القصور في أدائها، ودخلت المنظمة منذ ذلك الحين في مرحلة تطوّر دائب متحرك، وانطلقت بحماس لتنفيذ مقررات هذا البرنامج، ولتطوير أدائها والسموّ بها إلى مستويات عالية تضعها في مصاف مثيلاتها من المنظمات الدولية والإقليمية.

وقطعت المنظمة على هذا الدرب أشواطًا كبيرة بدءًا بتغيير ميثاقها الذي استبدل بميثاق جديد منفتح على الحداثة والقيم الكونية، ويتضمن مبادئ وأهدافًا تتسق مع ما ينص عليه برنامج العمل العشري. وتُوِّج ذلك بتغيير اسم المنظمة إلى «منظمة التعاون الإسلامي»، واستبدال شعارها بما يجعله أقرب إلى واقع عمل المنظمة ورسالتها إلى العالم. إضافة إلى ذلك، انهمكت المنظمة في إصلاح مؤسستها من الداخل من خلال استقطاب الكفاءات وتعديل أنظمتها ولوائحها وزيادة مواردها لتتناسب والدور الكبير الملقى على عاتقها، ولتكون عند حسن ظنّ الأمة في تجسيد مرامي مفهومَيِ التضامن الإسلامي والعمل الإسلامي المشترك، ولتتمكن من التصدي للقضايا الكبرى التي تواجهها الأمة الإسلامية. وقد أصبح للمنظمة، نتيجة حملة الإصلاحات التي شهدتها، دور يشار إليه بالبنان أكسبها مصداقية بين مختلف دول العالم ومؤسساته، وأهّلها لأن تصبح شريكًا استراتيجيًّا للأمم المتحدة في ميادين شتى، وفاعلًا دوليًّا من أجل تعاون دولي مثمر. كما أنها أصبحت صوت الأمة الإسلامية الذي يدعو إلى الوسطية والتقدم.

وكنتيجة لهذه الجهود أخذت الدول الأجنبية تحرص على أن يكون لها تمثيل خاص لدى المنظمة، كما فعلت دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية وإنكلترة وأستراليا وفرنسا، حيث عينت كل منها مبعوثًا خاصًّا لدى المنظمة بهدف تعزيز التواصل معها ومواكبة أعمالها.

إن من أهم التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية هذه الأيام هي حملات الإساءة إلى المسلمين وتشويه المبادئ السمحة للإسلام ضمن ما بات يعرف بالإسلاموفوبيا التي اجتاحت أجزاء واسعة من العالم الغربي. وقد كان من الطبيعي أن تتولى المنظمة، باعتبارها الإطار الجامع لدول العالم الإسلامي، تقديم الصورة الصحيحة للإسلام